دراسة تطبيقية بين بروينا لاعتصامي وعائشة التيمورية (في نظرتها الإنسانية)

د. سواديه مظفّري

ملخّص البحث

عند تصفّح تاريخ الأدب المعاصر في العالم نلتقي بأدبيات بارعات يعجبن الإنسان بإنتاجاتهنّ الذّهنيّة والعاطفيّة الفذّة، ولاينظرن بأفكارهنّ وآثارهنّ الأدبية إلى بلادهنّ فحسب، بل لهنّ نظرة عالميّة-إنسانيّة وتدور آثارهنّ حول القضايا العالميّة، فلاغرو أن نسمّيهنّ أدبيات عالميّة وإنسانيّة. من أبرز هؤلاء الأدبيات شاعرتان تميزتا بالأفكار المشتركة والنّظرة المتقاربة إلى العالم عامّة والإنسان خاصّة، إحداهما إيرانيّة مشتهرة بأشعارها التعليميّة النّابعة من التّعاليم الدّينيّة هى پروين إعتصامي والأخرى مصريّة ديوانها مكتظّ بأشعارها الدّاعية إلى القضايا الإنسانيّة وهى عائشة التّيموريّة. رغم الفصل الزمانيّ والبعد المكانيّ بين الشّاعرتين كأنّهما ترعرعتا في بيت واحد ونهلتا من منهل واحد واستظّلتا بتربية واحدة تحت رعاية والد واحد.

يتصدّى هذا البحث لمعالجة المواقف والملامح المشتركة بين الشّاعرتين، الّتي نبعت من القضايا المشتركة في حياتهما وفق رؤى تحليليّة لديهما في إطار المنهج الوصفيّ-التّحليليّ معتمدا على المدرسة الأمريكيّة.

المقدّمة

إنّ الأدب المعاصر حافل بالأدباء المشتركة نظراتهم وآرائهم بالقضايا العالميّة ولاسيّما الإنسانيّة منها، ولاعجب في هذا الأمر لأنّ الدّنيا المعاصرة قد أصبحت كقرية واحدة يعيش النّاس فيها بكلّ الأجناس واللّغات والعناصر المختلفة على أرض واحدة تحت سماء واحدة، كأنّهم يعانون من ألم واحد كما يفرحون ببهجة واحدة. فلاغرو أن يكون هذا التّقارن والتّشارك أشدّ وأقرب بين الأدباء الّذين يستمتعون بأرواح لطيفة وأنفس رقيقة، وينظرون إلى القضايا الإنسانيّة بتعميق النّظر وتدقيق الفكر، لامراءَ فى هذا الأمر بالنّسبة للقرن العشرين كما غيربعيد بالنّسبة للرّجال، أمّا الّذي يجلب النّظر ويعجب الفكر فالتّقارن الفكريّ والتّقارب العاطفيّ فى القرنين الثّامن عشر والتّاسع عشر بين الأديبات اللاّتي كنّ يعشن فى البلاد المتباعدة تحت القيود المفروضة عليهن ّكما يحرمن من كثير من الحقوق الشّرعيّة والإنسانيّة، ولكنّهنّ رغم هذا التّقيّد والحرمان لايفكرن بأنفسهنّ فحسب، بل تتّعدى نظرتهنّ إلى الإنسان في أنحاء العالم والمكارم الأخلاقيّة الّتي ينبغي أن يتحلّى بها.

بين الأديبات المعاصرات المتمايزات بهذه النّظرة الشّاملة والجامعة للإنسان، الشّاعرتان الملتزمتان إحديهما إيرانيّة هى پروين الاعتصامي والأخرى مصريّة هى عائشة التّيموريّة، إمتازت أشعارهما بالميزة التربويّة والأخلاقيّة ووقفتا حياتهما الأدبيّة للإنسان والمكرمات الّتي فطره الله -سبحانه- عليها وأصبح بذلك أشرف الخلائق.

أسئلة البحث

١- أيّ تقارن بين الشّاعرتين رغم الفصل الزمانيّ والبعد المكانيّ واختلاف اللّغة بينهما؟

٢- كيف تجلّت النّظرة الإنسانيّة في أشعار الشّاعرتين؟

هذا البحث يسعى الى الإجابة عن هذين السّؤالين في إطار الدّراسة عن المواضع المشتركة والمواقف المتّفقة بين الشّاعرتين معتمدا على المنهج التّوصيفيّ- التّحليليّ الّتي تقوم بالدّراسة والمقارنة بين المواقف المتشابهة في الآداب المختلفة في العالم، كما تستهدف هذه الدّراسة تبيين الدّوافع لمواقف الشّاعرتين الملتزمة الخاصّة تجاه الأمور السّارية في عصرهما.

خلفية البحث

تعدّدت البحوث حول الشّاعرة المعاصرة الإيرانيّة پروين إعتصامي كتابا ومقالة، أشير إلى أهمّها، من الكتب: «پروين اعتصامى، شاعره اى از تبار روشنيها» تأليف احمد دانشگر فى ترجمة الشّاعرة، «معجزه ى پروين» مجموعة من المقالات الإنتقاديّة حول شعر الشّاعرة دوّنها مجيد قدميارى، «يادنامه ى پروين اعتصامى» أيضا مجموعة من المقالات المدوّنة باهتمام على دهباشى. ومن المقالات: «پروين اعتصامى، شاعر فضيلت وانسانيت» ألّفتها فاطمه محمدى من منشورات فصلنامه بانوان شيعه، سال پنجم، شماره ١٥، ١٣٨٧ه؛ و«المرأة بين پروين اعتصامى وباحثة البادية» مؤلّفها حامد صدقى، نشرها مجله دانشكده ادبيات وعلوم انسانى دانشگاه تربيت معلم تهران، شماره٤٠-٤١، ١٣٨٢ه. كما كتب بعض الكتب والمقالات عن الشّاعرة المعاصرة المصريّة عائشة التّيموريّة، أهمّها من الكتب «عائشة تيمور، شاعرة الطّليعة» ألّفتها مى زيادة، «إتّجاهات الأدب العربيّ» مؤلفه محمود تيمور، «شعراء مصر وبيئتهم» كتبه عبّاس محمود عقّاد، «شعراء معاصرون» تأليف سعدى عمران، ومن المقالات: «مضامين مشترک دينى در اشعار مستوره اردلان وعائشة تيمور»تأليف على سليمى وفاروق نعمتى طبعها فصلنامه زبان وادبيات فارسى دانشگاه آزاد اسلامى واحد سنندج، سال سوم، شماره٨، ١٣٩٠ه، «عائشة التّيموريّة أوّل من حملت لواء الأدب من النّساء في نهضتنا الحديثة» تأليف عبادة عبد الفتّاح نشرها دارالهلال بمصر، ١٣٤٥ه. «السيّدة عائشة عصمت تيمور»كتبها إسحق شموش وطبعتها مجلة الرّسالة١٣٦١ه.

أمّا في مجال الدّراسة المقارنة بين پروين الاعتصاميّ وعائشة التّيموريّة فلم نعثر على بحث اختصّ بهذا الموضوع.

المبحث الأوّل

نبذة من حياة پروين الاعتصامي

الشّاعرة المعاصرة الإيرانيّة رخشنده الاعتصامى الملقبّة بپروين الاعتصامى ولدت فى ٢٥ إسفند ١٢٨٥ه. ش (الموافق ١٩٠٧م) بمدينة «تبريز» مركز محافظة «الآذربيجان الشرقيّ» لحدّ الآن من والدة آذربيجانيّة الأصل ووالد آشتيانىّ

الأصل.[٢] نشأت الشّاعرة في بيت العلم والفضل والأدب وترعرعت تحت تربية والدها الفاضل والأديب «ميرزا يوسف الاعتصامى» المشتهر بـ «إعتصام الملك»، هو من أكابر الأدب والتّرجمة، ارتحل من مدينة «آشتيان»إلى «تبريز» في شبابه، ثمّ ترك «تبريز» قاصدا «طهران» مع عياله، فسكنت الشّاعرة منذ الخامسة من عمرها بـ«طهران»؛ تعلّم والدها الأدب العربيّ، الفقه، الأصول، المنطق، الكلام، الحكمة القديمة واللّغات التّركيّة والفرنسيّة والعربيّة وأحاط بالعربيّة كاملا، ولم يكد يبلغ إلى العشرين من عمره حتّى ألّف كتاب«قلائد الأدب فى شرح أطواق الذّهبم بالعربيّة، وهو رسالة في تفسير ألف مقامة من «مقامات محمود بن عمر الزّمخشرى» في النّصائح والحكم والمواعظ ومكارم الأخلاق واعتبر من الكتب المدروسة في المدارس المصريّة، كما أنّ كتابه «ثورة الهند» أو «المرأة الصّابرة» وقع موقع إعجاب أدباء مصر. إنّه كان يجيد ترجمة آلآثار من اللّغات الأجنبيّة إلى الفارسيّة، كما ترجم كتاب «تحرير المرأة» لقاسم أمين الكاتب المصريّ وسمّاه«تربيت نسوان» سنة١٣١٨ه. ش. يدور الكتاب حول العصبيّة العامّة وغفلة العموم من أهميّة تربية النّساء فى المجتمع الإيرانيّ آنذاك[٣]. يعتبر اعتصام الملك من روّاد التّجدّد الأدبيّ بإيران ومن أوائل تطوّر النّثر الفارسيّ، لعب دورا جديرا بالذّكر في تربية الشّباب وفجر حقبة جديدة في الأدب الفارسيّ بفضل تآليفه وتراجمه لروائع كتّاب العالم.

تعلّمت پروين عند والدها الفاضل الأدبين الفارسيّ والعربيّ، وكانت تحضر في محافل الأدب الّتى تتشكّل في بيت والدها ولايتجاوز عمرها من السادسة وتستمتّع بالمناظرات والآراء والمناقشات المتبادلة بين الحضّار، كما تُعجِب شيوخ المجلس بقريحتها ونبوغها وذوقها الأدبيّ. أخذت پروين تنظم الشّعر منذ الثّامنة من عمره[٤]، كما ابتدأت باختبار قريحتها وترويضها بنظم مقطّعات رائعة مّما ترجم والدها من الكتب العربيّة والتّركيّة والفرنسيّة.

إنّها أخذت بالدّراسة فى المدرسة الأمريكيّةIRANBETHEL، وتعلّمت اللّغتين الفارسيّة والانجليزيّة فيها[٥]. وتخرّجت منها سنة١٣٠٣ه. ش (١٩٢٤م) ثم ألقت خطابة عنوانها «زن وتاريخ» (المرأة والتّاريخ) فى حفلة أقيمت بمناسبة

تخرج التّلميذات من المدرسة المذكورة، وتحدّثت فيها من ظلم الرّجل وضغطه على رفيقته في الحياة الزوجيّة[٦]، هذا فى حالة أنّ المرأة لم تكن تسمح لها المشاركة فى المحافل والمجالس الاجتماعيّة ولم تكن مدرسة البنات عامّة لعموم البنات آنذاك.

أخذت پروين تشتغل موظّفة في مكتبة دار المعلّمين العليا بطهران أقلّ من سنة كما إنّها انتشر صيتها في أنحاء البلاد حتّى دعيت إلى البلاط[٧]، الإيرانىّ لتعليم زوجة الملک شاه إيران، ولكنّها رفضت[٨]. قد رافقت پرويـن والدها في الأسفار الدّاخليّة والخارجيّة، فلذا اتّسعت دائرة نظرتها حول العالم وما يجري فيه واكتسبت تجارب مفيدة ومعلومات جديدة.

تتحدّث مديرة المدرسة الأمريكيّة «ميس شولر» عن خُلق الشّاعرة وعلمها قائلة: إنّها استمتعت من معلومات عديدة ولكنّها كانت خاشعة متواضعة إلى حدّ أنّها تظهر اشتياقها ورغبتها إلى المعارف والعلوم الجديدة؛ كما تصفها إحدى صديقاتها «سرور مهكامه محصص» بطيب الذّات، خلوص النّية، العفّة، حسن الخلق، جمال الأدب، التّواضع والثّبات في طريق الحقّ والمودّة[٩].

كانت البيئة الإيرانيّة متميّزة بأنّها مضطربة سياسيّا واجتماعيّا آنذاک وعاشت الشّاعرة الإيرانية في هذه البيئة، كما أنّ الاستعمار الأجنبيّ تدخّل في شؤون إيران السّياسيّة والاجتماعيّة، وإثره انتشرت المظاهر الغربيّة المستهترة بين النّاس، حينما كان الأدب يأخذ حياة جديدة بظهور رائد الأدب الحديث والشّعر الحرّ«نيما يوشيج»، وبهذه الحداثة فقد ظهرت آثار الصّمود أمام الظّلم الدّاخليّ والاستعمار الخارجيّ في الأدب الحديث، وأخذ الأدباء المتجدّدون ولاسيّما الشّعراء منهم يقاومون ويشجّعون الآخرين إلى المقاومة ضدّ الطّاغوت الملكيّ والاستعمار الدّوليّ بأشعارهم الثّورية.

تزوّجت پروين سنة١٣١٣ه.ش في الثّامنة عشرة من عمرها بابن عمّها مدير الأمن بـ«كرمنشاه»، ولكن حياتها الجديدة لم تمكث طويلا بسبب خشونة خلق الرّجل وحدّة طبعه الّتي تعارض خلق الشّاعرة اللّطيف وروحها الحرّة. كما أنّ الشّاعرة قد كانت عاشت في بيئة والدها الحافلة بالأدب ورقّة الطّبع وطيب

الملبس وطهارة المأكل وانتقلت بعد زواجها إلى بيت مليئ بالتّرف والتّبذّل واللّهو واللّعب، فالتّعارض بين الخلقين والتّضادّ بين البيتين أدّا إلى الفراق بين الزّوجين، ومن هنا بدأت مرارة الشّاعرة الشّديدة وخيبة أملها في الدّنيا، ولكنّها واجهت هذه الخيبة بصبر ومتانة، وانصرفت إلى عملها الأدبيّ ولم تزل تنشد الشّعر طوال حياتها القصيرة المدى، حتّى أصيبت بمرض الحصبة الّذى انتهى إلى وفاتها فى ١٦ فروردين سنة١٣٢٠ه. ش (١٩٤١م) في الرّابعة والثّلاثين من عمرها، وانتقل جثمانها الطّيّب إلى مدينة «قم» المقدّسة ودفن جنب مرقد والدها.

لقد كانت كثيرة الاعتناء بأسلوب المحاورة والمناظرة لإفادة المخاطبين مضامين أشعارها. ديوانها مشتمل على المضامين الأخلاقيّة والعرفانيّة، تفصّحت عن الموضوعات الحكميّة والأخلاقيّة بلسان بليغ ومرسل يتذوّقه كلّ طبقات النّاس، كما جرى أكثر الأبيات أمثالا على ألسن النّاس. طبع ديوانها سنة١٣١٤ه. ش لأوّل مرّة باهتمام والدها الأديب ويشتمل على ٦٥٠٠بيت.

نبذة من حياة عائشة التّيموريّة

هي عائشة عصمت بنت إسماعيل باشا تيمور بن محمّد كاشف تيمور، ولدت سنة ١٨٤٠م بمدينة القاهرة لوالدة شركسيّة الأصل، أمّا والدها فقد كان وكيل دائرة محمّد توفيق باشا وليّ عهد الخديويّة المصريّة. إنّها نشأت في عائلة امتازت بالعلم والمعرفة والأدب، كما ساهم أعضاء الأسرة في النّهضة الأدبيّة الحديثة وكان لهم فضل في ترفيع اللّغة العربيّة بمصر. إصالة الشّاعرة ترجع إلى الأصول الثّلاثة: تركيّة من جدّتها لأبيها، كرديّة من جدّها لأبيها وشركسيّة من أمّها «ماهتاب هانم. [١٠]»

بما أنّ الشّاعرة ترعرعت فى بيت معمور بالأدب والمعرفة والعلم، فاشتاقت منذ طفولتها إلى الأدب والمطالعة، وأخذت تتعلّم اللّغات التركيّة والفارسيّة والعربيّة فى محضر والدها الفاضل، وبدأت الدّراسة والمطالعة وأنشدت أوّل أبياتها الشّعريّة في الثّالثة عشرة من عمرها بالفارسيّة[١١]. كلّ فضل الشّاعرة يرجع إلى رعاية والدها الحسنة ومتابعته المستمرّة، ولكنّ الوالدة كانت تعترض بشدة تعليم ابنتها ومطالعتها وتعتقد أنّه يجب عليها تعلم الخياطة والتّطريز

وتدبير شؤون البيت وحسن التبعّل، كما تقول الشّاعرة عنها: "تقدّمت إلىّ ربّة الحنان والعفاف... والدتي-تغمّدها الله بالرحّمة والغفران- بأدوات التّطريز والنّسج... وكنت أفرّ منها فرار الصّيد من الشّبّاك... [١٢]"، وتقول عن مرافقتها ومماشاتها الوالد "فبادر والدى-تغمّد الله بالغفران ثراه-و قال لها دعي هذه الطّفلة للقرطاس والقلم. [١٣]" بلغ رعاية الوالد رغبة الشّاعرة إلى الدّراسة والمطالعة حتّى أحضر لها من أكابر المعلّمين والمعلّمات آنذاك لتعليمها الأدب بالتركيّة والفارسيّة والعربيّة، تقول الشّاعرة"... غير أنّ أبي لم يكن يأذن لي بالخروج إلى مجالس الرّجال وتولّى بنفسه تعليمي كتب البلاغة الفارسيّة مثل شاهنامه الفردوسيّ، والمثنويّ الشّريف. [١٤]" قد تميّز شعرها بكل أنواع الصّدق والمشاعر الخالصة وتأثّرت بالقرآن كثيرا، فمن يقرأ شعرها يتّضح له استعمال الاصطلاحات القرآنيّة، فقد ناجت ربّها-جلّت عظمته- كثيرا فى شعرها، ومدحت رسول الله -ص- أيضا وتعتبر من النّساء الرّائدات فى هذا المجال الروحانىّ. [١٥]"

تزوّجت عائشة فى الرّابعة عشرة (١٢٧١ه١٨٥٤م.) من محمّد بك توفيق نجل محمود بك سامي الاسلامبولىّ حاكم السّودان، واشتغلت بعد الزّواج بتربية الأولاد وتدبير أمور المنزل، ولكنّها لم تغفل عن المطالعة والإنشاد.

أصيبت الشّاعرة ثلاث مصائب كبيرة متوالية: وفاة والدها الفاضل والحامي سنة ١٨٨٢م، ثمّ زوجها بعد ثلاثة أعوام وابنتها الكبرى «التّوحيدة» الّتي لم تبلغ بعد الثّمانية عشرة وقداقتربت ليلة زفافها، وهذا الأخير يعتبر ضربة قاسية على روح الشّاعرة كما أثّر في جسمها، فبكت وبكت سبعة أعوام عليها حتّى انتهى إلى فقدان بصرها وتركت الدّراسة والمطالعة، ومع ان هذا الألم الشّديد والحزن العميق إثر فقدان التّوحيدة إلاّ أنّها كانت تعتبر ساعد أمّها الأيمن في تدبير شؤون البيت وصديقة موافقة لها، فاختطفتها يد القدر في ريعان الشّباب. أمّا بعد هذه السّنوات الطّوال فقدانصرفت عائشة إلى الدّراسة والمطالعة في العلوم الأدبيّة ولاسيّما العروض حتّى توّفيت فى ٦٤ من عمرها سنة (١٣٢٠ه. ١٩٠٢م.).

المشتركات بين الشّاعرتين

عند المقارنة بين الشّاعرتين المعاصرتين نلتقى إلى بعض النّقاط

المشتركة وشديدة التّقارب في حياتهما ولاسيّما في الجانب الثّقافيّ والأدبيّ الّتى تؤدّى إلى مواقفهما المتّفقة في النّظرة الإنسانيّة.

أ. الأنوثة: ربّما الإشارة إلى أنوثة الشّاعرتين نقطةً مشتركةً تُعجب الكثير من المخاطبين لهذه الدّراسة، ولكنّ هذه الميزة المشتركة بين الشّاعرتين تعتبر مَعلما من معالم ظهورهما في المستوى الأدبيّ في عصر متقيّد بقيود اجتماعيّة قاسية وربّما على أربعها قيود بيتيّة، كما يصدق الأخير بالنّسبة لعائشة التّيموريّة، وإنّهما تؤكّدان على المرأة ممثلّة للعاطفة والعطوفة، حينما المجتمع آنذاك كان يعتبرها في خدمة البيت ليس غير، والشّاعرتان قامتا بإثبات قيمة المرأة الإلهيّة وإعادة مكانتها الوجوديّة.

ب. النّشأة في بيئة عائليّة ثقافيّة وأدبيّة: إنّ ولادتهما اتّفقت في بيت يرأسه ويتعهّده أب مثقف محبّ للدّراسة والمطالعة وله يد طولى في الأدب والكتابة والنّشر، فظهرت لديهما منذ نعومة أظفارهما رغبة شديدة إلى الدّراسة والمطالعة؛ أخذت پروين تنظم الشّعر منذ الثّامنة من عمرها، وعائشة أنشدت أوّل أبياتها في الثّالث عشر من عمرها، كما أنّ لعائلتهما الثّقافيّة دورا بارزا وهامّا في رفعة شأن البلاد الأدبيّ وازدهارها.

ج. حماية الوالد الحنون والشّائق: سبقت الإشارة إلى أنّ الشّاعرتين ترعرعتا تحت حماية الوالد المثقّف والمنوّر الفكر الّذي لايسمح ابنته للدّراسة والمطالعة فحسب، بل يشجّعها ويوفّر الإمكانيّات لتثقيفها ودخولها في الحياة الأدبيّة ورفعتها الإجتماعيّة؛ أمّا الفرق بين الشّاعرتين في هذا المستوى فأنّ والدة عائشة كانت تعارض رغبة ابنتها معتقدة أنّ الأدب والدّراسة لايلائم البنت، بل يجب عليها تعلّم التّطريز والخياطة وحسن التبعّل وما إلى ذلك، ولكنّ والدة پرويـن لم تخالف البنت وأباها، فالشّاعرة الإيرانيّة تتمتّع بالحريّة أكثر من الشّاعرة المصريّة في هذا المستوى.

د. تعلّم اللّغة الثّانية والتّسلّط عليها: إنّ الشّاعرة پروين تعلّمت العربيّة عند والدها الفاضل، كما تعلّمت الإنجليزيّة في المدرسة الأمريكيّة[١٦]، وبلغت في التّكلّم باللّغة الإنجليزيّة ذروتها حتّى اشتغلت بالتّدريس في المدرسة نفسها وكانت لغة التّدريس فيها إنجليزيّة.

واهتمّت عائشة المصريّة بتعلّم اللّغات الفارسيّة والكرديّة والتركّيّة ولها بعض الأشعار بالفارسيّة، كما مرويّ أنّها أنشدت أوّل أبياتها في الثّالث عشر من عمرها باللّغة الفارسيّة[١٧].

ه. التألمّ بفقدان الوالد الحنون ورثاؤه: بما أنّ الوالد يعتبر الرّكن الرئيسيّ في حياة الشّاعرتين الثّقافيّة ومرافقا شفيقا لهما، فموته ضربة قاسية وكارثة مفجعة في روح الشّاعرتين الحسّاسة، فرثته الشّاعرتان بأحرّ مرثية وبأطيب كلمة في ديوانهما، كما كانت الألفاظ والمعاني في قصيدتهما الرّثائيّة أيضا مشتركة متّحدة، فنراهما تشبّهان الوالد ببدر منير في سماء الأدب وتُثنيان عليه ببراعته في الأدب، تقول پروين:

مَهِ گردون ادب بودی ودر خاک شدی
خاک زندان تو گشت ای مهِ زندانی من[١٨]

وعائشة تنشد:

عَزّ العزاءُ على بَني الغَبراء لمّا توارىَ البدرُ في الظَّلماء
حقٌّ على الأيّام تندُب فقدَ مَن هو نيّرُ الإفصاحِ للبُلغاء[١٩]

وكلتاهما تشعران بالوحشة والوحدة بعد فقد الوالد لايُشغل أحد مكانه عندهما؛ تعبّر پروين عن وحشتها بقولها:

گنج خود خواندی ورفتی وبگذاشتیَم ای عجب، بعدِ تو با کیست نگهبانی من[٢٠].

وتتحدّث عائشة من وحدتها بقولها:

إن ضاقَ بي ذَرعي إلى مَن أَشتكي
مَن بعدَ فَقدِک كافلاً بِرِضائي[٢١]

و. الصّبر الجميل: رغم أنّ الشّاعرتين أصيبتا بالخطوب والآلام المتعددّة طوال حياتهما، منها فقدان المشجّع الأوّل والمرافق الدّائم والدهما، إخفاق الشّاعرة الإيرانيّة في الحياة الزّوجيّة ووفاة حبيبة قلب الشّاعرة المصريّة إبنتها الوفيّة «توحيدة» والضّربة القاسية الخالدة الواردة على روحهما إثر الحادثين الأخيرين... لم تصرفهما عن دراستهما ولم تَعِقهما عن نظرتهما الإنسانيّة.

ز. عدم الإفصاح عن الالام الشّخصيّة: إنّ معظم أشعار الشّاعرتين يدور حول المشاكل الإجتماعيّة والقضايا الإنسانيّة وإراءة الحلول لرفع الموانع والفواصل بين أبناء البشر وبين إصالة خلقهم وفطرتهم الإلهيّة، ودعوتهم إلى الفضائل الأخلاقيّة والإبتعاد عن الرّذائل، ولم تشتغل أيّة منهما بالالام الشّخصيّة والقلق الفرديّ ضمن أشعارهما.

ح. الغزل العفيف: في ديوان الشّاعرتين بعض الأبيات الغزليّة ولكنّها عفيفة إلهيّة بعيدة عن اللّذات الجسمانيّة. "لانرى في ديوان پروين غزلا وذكرا من العشق للرّجل أو المرأة إلّا وقد تحلّى بالعفاف بعيدا عن المحارم. [٢٢]" الحبّ المنظور في ديوان پروين"ذلک العشق الحقيقيّ الّذي يخضع أمامه كبار الشّعراء، العشق إلى الحقايق والمعنويّات والمعقولات، العشق الّذي عليه لِبنةُ خلقة الإنسان. [٢٣]" كما أنّ الشّعر الّذي يبتدأ بالمطلع الغزلىّ كثيراما ينتهي بالختام التّربويّ والأخلاقيّ. تقول فى شعر مطلعه:

بى روى دوست دوش شب ما سحر نداشت سوز گداز شمع ومن ودل اثر نداشت[٢٤]

ويختتم بهذا البيت التّربويّ:

خرمن نكرده توده كسى موسم درو در مزرعى كه وقت عمل برزگر نداشت[٢٥]

وفي شعر آخر مفتحا بالمطلع الغزليّ تقول پروين:

اى خوشا مَستانه سَر در پايِ دلبر داشتن دل تهُي از خوب وزشتِ چَرخِ اخضَر داشتن[٢٦]

وينتهي الشّعر بالوعظ والطّرافة الأخلاقيّة:

همچو مور آندر رهِ همّت همي پاكُوفتن چون مَگس همَواره دستِ شوق برسرداشتن[٢٧]

في ديوان الشّاعرة المصريّة عائشة نرى أبياتا كثيرة يتحدّث فيها مع الحبيب، ولكنّها تشير إلى حبّها العذريّ بقولها:

وعُذري الهَوى العُذريُّ وهوَ يمينٌ به مُقسم التبريحِ ليس يمينُ[٢٨]

وتُقرّ بابتعادها عن المحرّمات واللّذائذ الجسمانيّة عفافا لا عجزا أو خوفا من العتاب قائلة:

تركتُ الحُبَّ لا عَن عجزِ طولٍ ولا عَن لومِ واشٍ أو رقيبٍ ... ولكنّي اصطَفيتُ عفافَ نفسٍ تقرُّ بصَفوه عينُ الأريبِ[٢٩]

ح. الظّروف السّياسيّة والاجتماعيّة: إنّ عصر كلتا الشّاعرتين عصر مضطرب متدهور شهد تّطوّرات سياسية كثيرة أثّرت تأثيرا بالغا في الظّروف الاجتماعيّة، وكلتاهما تعيشان بين التّقليد والتّجديد. كما أنّ پروين شهد عصر الخفقان والخداع الملكىّ، قدخيّم النّظام الدّيكتاتوريّ على الشّعب واستقرّ النّظام البوليسيّ في المملكة؛ إنّ الحكّام الظَّلَمة كانوا يقتلون معارضيهم من

المصـلحين مثل«قائم مقام فراهانىّ» و«محمّـد تقىّ خـان اميركبير» ومن الشّـعراء مثل«فرّخىّ يزدىّ» و«ميرزاده عشـقىّ»[٣٠]. ولهذا رأت القوى المستكبرة في رأسـها «روسـيا وإنكلترا» أرضـيّة مناسـبة للسّـيطرة على الوطن الإيرانىّ وأصـبحت المملكة سـاحة معركتها[٣١]"، وازدادت الظّروف الاجتماعيّة تـدهورا وشاعت الأخلاق الذّميمة وانتشر الفساد في كلّ زوايا الحياة؛ كما كان عصـر الشّـاعرة الإيرانيّة متميّزا بالقيود الاجتماعيّة تحدّ نشاطات المرأة ولاسيّما في مسـتوى الثّقافة والتّعليم، فالمرأة تقبع في دارها وكانت نشاطاتها منحصرة بتربية أولادها وتدبير شؤون المنزل، فلا يُسـمَح لها الحضـور في المجتمع والمشاركة في الشّؤون الاجتماعيّة.

وأمّا عائشـة التّيموريّة فقد شـهدت تـطـوّر بـلادهـا عـلـى عـهـد الـولاة والخديويّين، كانت الحكومة تنتقل بين الحكّام حينا بعد حين ولكلّ منهم مطامع سـياسـيّة معيّنة لايفتكرون بمصـالح المجتمع وآلام النّـاس، فسـادت على المجتمع الرّذائـل الأخلاقيّـة والفسـاد الاجتماعيّ، وكان اهتمام الحكومة في مسـتوى التّعليم منحصـرا في إنشـاء المدارس الحربيّة وإرسـال البعوث إلى أروبّا لتلقّى العلوم الحربيّة، وكان غرض التّعليم محصـورا في تخريج موظّفين للحكومة وضـبّاط للجيش[٣٢]. ويرجّح المجتمع للمرأة بقائها في البيت واشـتغالها بالشّـؤون البيتيّة وتعلّم الأعمال الخاصّـة بالنّسـاء منها الخياطة والتّطريز و...

في هذيـن المجتمعيـن ظهرت الشّاعرتان الملتزمتان بالمكارم الخُلقيّـة والفضائل الإنسانيّة معجزتيـن من الله، لإنقاذ المجتمع من المفاسـد وإبعاده عن الرّذائل، متحلّيـةً أشعارُهما بالانتقادات البنّاءة كما نادتا برفع التّمييـز الجنسيّ وفتح القيـود عن المرأة، وأطلقتا اللّسان بـدعوة النّسـاء إلى التّفكّر والتّعلّم والتّثقّف والتّدبّر في أشعارهما الأخلاقيّة والتّعليميّة.

ط. تـأثيرهمـا العظيم: في تحوّل المجتمع وتغيير نظرة النّاس إلى المرأة وقواهـا المعنويّـة وتجـاربهـا المفيـدة، وأيضـا توعية المجتمع ولاسيّما المجتمع النّسـويّ والـدّعوة إلى إعـادة النّظر في طاقاتهنّ الخلاّقة والبنّاءة خاصّـة في سـبيـل تربيـة الجيـل الآتى وترويض نفوسهم.

ى. الالتزام الأخلاقيّ والموقف الإنسانيّ: إنّهما شاعرتان مسلمتان تؤمنان بالله-تعالى- جدّ الإيمان، لاينحصر الإيمان في كلامهما فحسب بل يتجلّى في حياتهما العمليّة. إنّهما تتحدّثان من آلام الناس وأحزانهم في كلّ مكان وكلّ زمان، فلا تكون أشعارهما ولاسيّما الأخلاقيّة والاجتماعيّة منها محدودة بحدود جغرافيّة ولا عصريّة خاصّة، وجدّ جهدهما في دعوة النّاس وخاصّة الشباب منهم إلى الفضائل الإنسانيّة والمكرمات الأخلاقيّة، لهذا قامتا بتحلية أشعارهما بالآيات القرآنيّة والاقتباس من النّصوص الإسلاميّة للتّأثير المؤكّد في نفوس المخاطبين وتذكّيرهم بالكرامة الإنسانيّة وتشريفهم في الوجود كلّه.

المبحث الثّاني
المقارنة في نظرتهما الإنسانيّة ضمن أشعارهما

حيث إنّ الشّاعرتين نهلتا من منهل الإسلام الخالص وترعرتا في بيئة معمّرة بالثّقافة الطّيّبة الرّقيّة، فلاغرو أن يكون ديوانهما مكتظّا بالتّعاليم الإسلاميّة والفضائل الإنسانيّة وتتحلّى أشعارهما بالنّصوص الدّينيّة، كما ليس بعجيب أن تدعو أشعارهما النّاس إلى الطّيّبات الخلقيّة والمحسّنات المنشودة في الشّريعة المتعالية، لذا نبدأ هذا المبحث بالتّناصّ الدّينيّ كأوّل ظاهرة مشتركة في أشعار الشّاعرتين مصدرا شفيتا غليلَهما بماءه الخالص والنّقيّ والمهنّا، أى المكرمات الخلقيّة والنّظرة الإنسانيّة:

التّناصّ الدينيّ

كثيراما نرى في ديوان الشّاعرتين شواهد من النّصوص الدّينيّة، سواء كانت بألفاظ الآيات القرآنيّة والنّصوص الأخرى أم كانت إشارة وتلميحا إلى هذه النّصوص المقدّسة، ولوفور هذه النّماذج في الأشعار نكتفي بذكر أهمّها وأبرزها.

إنّ پروين تعتني كثيرا بذكر الألفاظ القرآنيّة بعينها إشارة إلى القصص القرآنيّة، منها في إمكان ما يبدو غير ممكن للإنسان ولذا يسمّيه السّحر والشّعوذة، ولكن قد ينبع بإذن الله-تعالى- من ذات رفيع وطيّب وإلهيّ أمر يُعجب النّاس نسمّيه المعجزة، تقول:

از خاک تیره لاله برون کردن
دُشوار نیست اَبر گُهرزا را
ساحر فُسون وشُعبده اِنگارد
نور تجلّی ویَد بَیضاء را[٣٣]

إشارة إلى قصّة موسى النّبىّ-ص-و صدور المعجزتين منه بإذن اللّه-جلّ جلاله- أى تجلّي النّور الإلهىّ في طور سينا على موسى، والثّانى إخراج النّبىّ كليم اللّه يده اليمنى من جيبه تتلئلأ تلألؤ الدرّ؛ وهذا لايمكن لأحد إلّا الّذي له نفس زكيّة وروح طيّبة وسداد الإيمان وبإذن اللّه-سبحانه-، كما يمكن إنبات شقائق النّعمان الجميل من التّربة السّوداء إن تَمتَّع مُخرِجه من ذات مطهّرة نقيّة، أى السّحاب الممطِر الّذي يعتبر مصدر هذا الإنبات بقطرات المطر الّتى تصبّ على الأرض.

ومن الحديث النّبوىّ الشّريف الّذى يقول: "أطلبوا العلم ولو بالصّين. [٣٤]" أخذت اللّفظ والمعنى حلية لبيتها الّذى تتحدّث فيه عن فريضة طلب العلم وإن كان بعيدا من التّناول:

هر جا كه هنـــــــــــرمند رفت گو رو
گر كابل وگر چين وقندهار اســـت[٣٥]

وقد تستفيد پروين من أسماء صحابة النبىّ المكرّم (ص) لإنذار النّاس من السّيئات ودعوتهم إلى الحسنات والاحتذاء بالصّحابة الكرام قولا وفعلا، كما تذكّر النّاس أنّ التّسمية باسم الصّلحاء والأبرار لايعتبر سجيّة لهم ولاترفع مكانتهم، بل يجب عليهم أن يسلكوا مسلك الأبرار والصّالحين، فتقول:

نه هر آن را كه لقب بوذر وسلمان باشد
راست كردار چو سلمان وابوذر گردد[٣٦]

أمّا عائشة المصريّة فلم تغفل عن التّضمين والاقتباس من النّصوص الدّينيّة ضمن أشعارها لتبيين الفضائل الإنسانيّة، لأنّها تعلم أنّ هذه النّصوص وتعاليمها أشدّ تأثيرا وأسرع نفوذا في نفوس المخاطبين ممّا يصدر من العقل الإنسانيّ؛

من التّناصّ الدّينىّ البارز في ديوان عائشة هو التّناصّ الدّعائيّ، إنّها خاشعة متواضعة في حضرة البارئ -تعالى- فلهذا كثيراما تتوسّل إلى اللّه -سبحانه- معترفة بتقصيرها في الواجبات، نراها تقول:

وقد اعترفت بأنّ مثلى لم يقم بحقوقه ومقصّر بأداء
فقصدت ساحة عفوه متسربلا بجنايتي متوشّحا بحيايي
وأتيت بابك والرّجاء يؤمّني وا خجلتى إن لم أفز برضاء[٣٧]

كما تعتد ذنوبها عظيمة غيرمغفورة ولكنّها لاتقنط من روح اللّه-عزّ وجلّ-

وتؤمن أنّ الغفران الإلهيّ أعظم من ذنوبها جمّة، قائلة:

إن كانَ عِصياني وسوءُ جِنايتي
ففضاءُ عفوِك لا حدودَ لوُسعِه
عظماً وصِرتُ مهدّداً بجَزايي
وعليه مُعتمَدى وحسنُ رَجايي[٣٨]

مرجع هذين البيتين إلى الدّعاء المشهور بعد الصّلاة والمرويّ عن النّبيّ المكرّم (ص) يقول: "أللّهمّ إنّ مغفرتك أرجى من عملى، وإنّ رحمتك أوسع من ذنبي؛ أللّهم إن كان ذنبي عندك عظيما فعفوك أعظم من ذنبى. [٣٩]"

وتنشدّ الالتجاء إلى النّبيّ (ص) وأهل بيته الطّاهرين (عليه السلام) عند الشّدائد في الدّنيا متشفّعةً بهم من شدائد يوم الحساب قائلة:

فاشفَع بحبِّ الّذي أنتَ الحبيبُ له
لولاكَ ما أبرزَ الدُّنيا مِن العَدَم[٤٠].

وتقول مقتبسة من الآية القرآنيّة:

ظَلموا نفوسَهم بخُدعة مكرِهم
والمكرُ يُصمي أهلَه ويَحيقُ[٤١]

إنّ الشّاعرة في تبيين غدر بعض المشاركين فى الثّورة العرابيّة[٤٢] وخيانتهم تستفيد من الآية القرآنيّة مؤمنة بعودة المكر والخداع إلى أصحابه، الّذى يحيط بهم في مضيق لامفرّ منه. هذا البيت يذكّرنا الآية القرآنيّة تقول: "و لايحيقُ المكُر السيّئُ إلا بأَهلِه. [٤٣]"

- الحجاب:

إعتنقت الشّاعرتان الإسلام مخلصتين مؤمنتين، لم تكتفيا بظاهر الدّين بل كانت الشّريعة الإسلاميّة حاكمة على زوايا حياتهما. من جملة الشّعائر الدّينيّة الّتى لم تزل تنوّهان به هو استتار المرأة من الأعين الفاسدة المريضة؛ تقول پروين:

نهفت چهره گلی زير برگ وبلبل گفت
مسوز زآتش هجران هزاردستان را
جواب داد كزين گوشه گيری وپرهيز دو
روزه بود هوسرانی نظربازان[٤٤]

فالشّاعرة الإيرانيّة قد شبّهت المرأة بوردة جميلة باكرة اختفت تحت ورقة، وقصد البلبل حظوة من رؤيتها، ولكنّ الوردة لاتبرز وجهها خوفا من التّهوّس ووسوسة الشّياطين والوقوع فى مهلكة الضّلال، فتكتفى برعاية الله إيّاها وعفّتها.

أمّا لعائشة المصريّة أيضا تشبيهات جميلة فى الحجاب واستتار المرأة من المحارم، تقول:

كالمِسكِ مختومٌ يدرُج خزائن
ويضوعُ طيبُ طيبِها بمَلاب [٤٥]

الشّاعرة تشبّه المرأة بالمسک الّذی ختم علیه ولایراه أحد، ولکن رائحته الطّیبّة انتشرت في کل مکان تفید من یطلبها فی الطّریق الصّائب، وما هذه الرّائحة إلّا المعارف والتّجارب المفیدة الّتی اکتسبتها المرأة؛ وهذا یدلّ إلی أن لامانع للمرأة المحجبة انتسیر في طریق اکتساب العلم والمعرفة والوصول إلی المراتب العلیا، کما لایعیقها الحجاب عن إفادتها الآخرین ممّا اکتسبته من العلم والمعرفة والتّجربة، کما کان هذا الأمر متجسّدا في وجود الشّاعرة نفسها تتحدّث عنه قائلة:

ما عاقَني خَجلي عَن العَلیاء
سَدلُ الخِمار بلُمّتي ونِقابي[٤٦]

لها تشبیه آخر في الحجاب، تقول:

أو کالبِحارِ حَوت جواهرَ لُؤلؤٍ
عن مسِّها شلَّت یدُ الطُّلاّب[٤٧]

ما أجمل تشبیه المرأة بلؤلؤ ثمین مختف فی بطن البحار العمیقة والمعجبة الّتي لاتقصد منها الشّاعرة إلاّ الحجاب الّذي یحفظ صاحبها من أیدي طلبته، کما لایتیسّر الوصول إلی الدرّ المحفوظ في أعماق البحر العظیم لطلّابه، فالمرأة مصونة في السّتر ربّما یحبّ کلّ من یمرّ بها رؤیتها والإلتذاذ بها ولکنّها بعیدة عن التّناول والوصول بسهولة.

- العفاف

من القضایا الهامّة الّتي شغلت بال الشّاعرتین في العالم المعاصر وربمّا أصبحت قلقهما الذّهنیّ والرّوحیّ في مستوی العالم النّسویّ هو حفظ العفّة وصیانة النّفس من الرّذائل، کما له صدی في شعرهما نشیر إلی بعض الأبیات منهما. قالت پروین:

رهاییت باید، رها کن جهان را نگه دار ز آلودگی، پاک جان را... به بستانِ جان تا گلی هست، پروین تو خود باغبانی کن این بوستان را[٤٨]

لایتّجه خطاب الشّاعرة في هذا الشّعر إلی المرأة فحسب، بل تعمّ کلّ إنسان_مذکّرا کان أو مؤنّثا- وتطلب منه أن لایدنّس ذاته الطّیبّة الشّریفة بالدّنیا وما فیها من الخبائث والرّذائل ولایسمح تلویثها للآخرین، ولتقریب المفهوم وما تریده إنهّا تقوم بتشبیه النّفس الإنسانیّة بحدیقة متزینّة بالورود والأزهار الجمیلة هی عفّة النّفس الإلهیّة، یجب علی کلّ إنسان الحفاظ علیها کبستانیّ لایرعی أحد حدیقته وما فیها من الأزهار العطرة الحسنة کما یرعاها بنفسه.

لعائشة التّیموریّة أشعارا جمیلة في الهتاف بالعفاف وصیانة النّفس ولاسیّما

للمرأة، وخاصّة في المجتمع المعاصر الّذي ينظر إليها نظرة اللعبة ويعدّونها وسيلة في الملاهي وآلة لإشباع شهواتهم العاتية، فتدعو النّساء إلى المحافظة على جواهرهنّ الثّمينة وأرواحهنّ الطّيّبة الّتي تؤدّي إلى السّموّ والرّفعة والتّعالي عندالله-عزّ وجلّ-؛ وتعدّ نفسها ممثلّة لحفظ العفاف الّذي يترتّب عليه الحجاب الباطنيّ بمعناه الحقّ قائلة:

بِيَد العِفافِ أصونُ عزَّ حِجابي
وبفكرةٍ وقّادةٍ وقريحةٍ
ولقدنظمتُ الشّعرَ شيمةَ معشرٍ
ويَعصمُني أسمُو على أترابي
نقّادة قد كملت آدابي
قبلي ذواتِ الخِدرِ والأحسابِ[٤٩]

على انها تبينان ليس هناك أيّ تخالف وتضادّ بين المحافظة على العفاف وترويض الفكرة بالتّعاليم الحديثة وتربية القريحة وفق المعارف المتداولة، فيمكن للمرأة أن تتحلّى بالحليتين معا: حلية العفاف والحجاب وحلية العلم والفكرة الوقّادة، كما أنّ

الشّاعرة تتباهى بجولتها في وسط ميدان الأدب وإنشاد الشِعر احتذاء بالشِاعرات المخدّرات المحجّبات بحجاب العفّة في العصور السّابقة.

- حسن المواجهة مع الخطوب

لقد اقترنت حياة الشّاعرتين بالخطوب المتعدّدة، ولكنّهما لم تتنازلا عن المواقف الإيجابيّة المتّخذة في الحياة ولم توهن المصائب عزمهما السّديد، بل اتّخذتاها درسا جديدا في الحياة تعتبران منها وتعظان الآخرين بها؛تقول پروين:

نگشت آسایشم یک لحظه دمساز
هجوم فتنه های آسمانی
گهی از گربه ترسیدم گهی باز
مرا آموخت علم زندگانی[٥٠]

كما سبق إنّ حياة پروين امتزجت بالمرارة ولاسيّما بعد فقدان والدها الرّفيق والفشل فى حياتها الزّوجيّة، واستفادت الشّاعرة من هذه الحوادث المرّة درسا للمواصلة إلى حياتها المفيدة في مستوى الأدب والمعرفة وتوعية النّاس.

أمّا الشّاعرة عائشة فقد أصيبت برزايا عديدة طوال حياتها، منها وفاة والدها ووالدتها وشقيقها وزوجها وبنتها الكبرى «توحيدة»، وهذا الأخير مثل لها كارثة عظيمة معجزة جرّت إلى بكاء الشّاعرة الطّويل استمرّ سبعة أعوام وانتهى إلى إصابة عينيها بالرمد، ولكنّها

قامت واستمرّت أعمالها الدّراسيّة، واستأنفت تدبير أمورها الفرديّة والعائليّة والاجتماعيّة دون الخلل في عزمها وهمّتها المنيعة والعجز في القيام بأمورها؛ فلاغرو أن نسمعها تقول:

كم قابَلتنى ليالٌ ريحُها سَعَر
لاقيتُها بجميلِ الصّبر مِن جَلَدي
كم أقعدتني أيّام بصَدمَتِها
بطيئةَ السَّيرِ ترَمي بالشَّرارات
وبِتُّ أسقي الثّرى مِن غيثِ عَبراتي
وقُمتُ بالعَزم مشهورَ العِنايات[٥١]

- القناعة والإجتناب من الحرص

من المواقف الإنسانيّة المشتركة فى أشعار الشّاعرتين هو دعوة النّاس إلى القناعة بما قضي لهم، والاحتراز من الطّمع إلى ما بين أيدى الآخرين. رغم نشأة الشّاعرتين وترعرعهما فى بيت غنىّ كان لهما أرضيّة للإسراف في المال والإكثار ممّا كان متوفّرا لديهما، ولكنّهما تنوّهان بالاقتناع في الدنيا والابتعاد من الطّمع والإكثار. في ديوان الشّاعرة پروين كثير من الأبيات في هذا الموضوع، نختار منها بيتين؛ تشبّه الشّاعرة القناعة والرّضاء بمشيئة الله فيما كان له من الدّنيا بكنز وفير بالمال الّذي لاينفد، وتتمثّل بنملة تقتنع بما لديها من المال الضّئيل قدر يومها، فهذه النّملة يبلغ شأنها شأن سليمان النّبىّ (ص) عند الله -تعالى-، فتقول:

زان گنجِ شايگان كه به كُنج قناعت است
مورِ ضعيف گر چو سُليمان شود رَواست[٥٢]

وفي بيت آخر تشبّه القانع بالمال القليل بصَقر يسكن في قمّة الجبل ورغم رفعة مقامه وعلوّ مكانته بين الطّيور يعيش عيشة ساذجة ويرضى بقطعة من عظم الصّيد، الّذي يعتبر قسما من الحيوان لاينفع الصّيّاد. فالقناعة وعدم الحرص بما لدى الآخرين يورثان العلوّ والرّفعة والتّعالي. تقول:

روشن ضمير آنكه از اين خوانِ گونه گون
قسمت هُماى وار بجُز استخوان نداشت[٥٣]

أمّا الشّاعرة المصريّة فقد عاشت بين الأغنياء وغضّت الطَّرف عن الإكثار والازدياد وابتعدت عن الإسراف فيما تيسّر لها من الإمكانيّات، فعاشت عيشة قانعة سعيدة بأدبها ومعرفتها، تقول:

رَبُّ الدَّراهِمِ أَحصاها وعدّدَها
في حصنِ أكياسِه ألفاً على ألفِ
والحمدُ للهِ إذا عدَّى لمَسبحتي
وعن سِواها تراني قاصرَ الطَّرفِ[٥٤]

تأخذ عائشة بحمد الله لهذه السّجيّة الّتي أنعم الله عليها، وتشرع تهجو

الأثرياء الّذين يجمعون مالا على مال، لاينفقون المساكين ولا يساعدون الفقراء ولا يستفيدون من حياتهم الأسريّة ليعيش أعضاء الأسرة فى عيشة الرّاحة والأمن.

- عدم تتبّع عيوب النّاس

الدّعوة إلى الاحتراز من تتبّع عيوب النّاس تُعدّ من الفرائض الشّرعيّة، لأنّها تُفضى إلى دفع النّاس من السّيئّة إلى الحسنة. واجتناب الإنسان من الاشتغال بعيوب الآخرين والاشتغال بعيوب نفسه لا نهاية له إلاّ توجّه الإنسان بنفسه وإصلاح عيوبها، وهذا هو غاية خلقة الإنسان.

فها هى الشّاعرة الإيرانيّة پروين نظمت أبياتا أخلاقيّة كثيرة أخذت تلوم الّذي يبحث عن عيوب النّاس وتراه مشطا يفرّق بين خيوط الشّعر ويعرض أمام أعين الآخرين، وتعتقد أنّ هذا الإنسان مطرود من المجتمع الإنسانىّ قائلة:

چون شانه عيب خلق مكن مو به مو عيان
در پشت سر نهند كسى را كه عيب جوست[٥٥]

أمّا عائشة المصريّة أيضا فهى تكره هذه الذّميمة مؤمنة بأنّ لكلّ إنسان صفات مختلفة بعضها مذموم والآخر ممدوح، ولايكون إنسان مسؤول عن خطيئة الآخرين، بل على الإنسان أن يترك الخاطئ وخطاياه للخالق علاّم الغيوب وسّتّار العيوب، تقول:

إحفَظ لسانَك مِن ذمِّ الأنامِ
ودَع أمرَ الجميعِ لمَن أَمضاه في القِدَم
معايبُ النّاسِ لايكبُرنَ عن غلَطي
إذا نَمَمتُ بها في محَفل الهِمَم[٥٦]

كما تذهب الى أنّ النّاس لهم طبائع وأخلاق مختلفة وربّما متباينة، ولاينبغى القياس بين النّاس بعضهم ببعض آخر، وإن صار القياس سنّة بين النّاس فلا ينجو أحد من هذا المهلك، تقول:

النّاسُ شَتّى في الصّفاتِ فلاتكُن
مِمّن يَقيسُ الدُّرَّ يوماً بالبَرَد
إن قِستَ فَظّاً بالرّقيقِ فلاتَلُم
مِن بعدِ نفسِك في الوَرى أبداً أحَد[٥٧]

- عدم التّعلّق بالدّنيا

رغم نشأة پروين وترعرعها متنعّمة، ولكنّها اتّخذت الاجتناب من الدّنيا وزخارفها مسلكا في حياتها، ولم تصبح مغرمة بلذائذها وزينتها، ولم تزل تدعو النّاس إلى عدم التّعلّق بالدّنيا وما فيها في أبيات كثيرة، منها تقول:

سپرده اى دل مفتون خود به معشوقى
كه هرچه در دل اوست از تو بيزاريست

بدار دست ز كِشتى كه حاصلش تلخيست
بپوش روى ز آييـــــنه اى كه زنگاريست
به خيره بار گران زمـــانه چند كَشى تو
را چه مُزد به پاداش اين گرانباريست[٥٨]

ما أجمل تشـبيه الشّـاعرة الدّنيا بعشـيق يغرم به العاشـق المتيّم، حال أنّ الدّنيا مشمئزّة منه تتحاشاه؛ كما تشبّهها بمرآة غير مجلوّة تُرى الإنسانَ نفسَه في غير واقعه.

لم تكن عـائشـــة إبنـة الـدّنيـا رغم رفاهيّتها وتنعّمها في الحياة ولم تعتن بالدّنيا وما يتعلّق بها، لأنّها آمنت بأنّ الدّنيا فانية لاتَبقَى لأحد ولاتُبقِي شـيئا لأحـد، وإذا أقبلـت إلى الإنســان حينـا أدبرت منـه أحيـانـا، فتحـذّر النّـاس من التّعلّق بالدّنيا وعواقب التّعلّق بها قائلة:

لاتَفرحنَّ بدُنيـا أقبلَت وصَفَت بكلِّ ما ترَتضي واحذَر عواقبَها[٥٩]

- الصّبر تجاه المصائب

لقد سـبق اتّجاه الشّـاعرتين قبال الخطوب والحوادث اتّخـذتـاها درســا مؤثّرا في الحياة وتجربة مفيدة للتّدقيق في الأمور ونقل

هذا الدّرس وهذه التّجربة إلى النّاس؛ أمّا صـبرهما الجميل تجاه مشـاقّ الحياة والصّـعوبـات فحرىّ بـالـذّكر والتّمجيـد والتّكريم، ولاتحـدّان هـذه الفضـيلـة الإنسـانيّة في أنفسـهما فحسـب، بل تنشـرانها بين كلّ النّاس وتدعوانهم إلى اتّخاذ الحلم والصّـبر أفضـل وسـيلة للتسـلّي عند المصـائب والخطوب؛ نلفّت أنظارنا إلى أبرز ما قالت الشّـاعرتان عن هذه المكرمة الخلقيّة.

تخاطب پروين نفسـها ممثلّة إيّاها لكلّ إنسان قائلة:

پـرويـن، بـه روز حـادثـه وســخـتـى در كـار بـنـد صـــبـر ومـدارا را[٦٠].

وترى عائشـة الصّـبر شـفاء كلّ داء ومصـيبة وتعتبر الصّـبر أحمد وأنفع ما يُجدى الإنسان قائلة:

وقـد رأيـتُ الشّـفـا بـالصّـبر ممتزجـاً والصّـبرُ أحمـدُ مـا أجـدَى ومـا نفَعـا[٦١]

و:

صِـيـانتي في كُهوف الصّـبر أمنعُ لي مِن حِصن كسرَى[٦٢] ومن أعماقِ أَغمات[٦٣]

يثير هـذا التّوصـيف والتّشـبيـه الحســن إعجاب كلَّ مفكّر فى عمق ما يراد من البيت الشّـعريّ؛ فالشّـاعرة تصـف الصّـبر والجَلَد بأصـلب حصـن وأحكم سـدّ أمام المشـاقّ والرّزايا لايمكن لأىّ خطب وصعوبة توهين عزم الصّابر.

- الاحتراز من الآمال الكاذبة

إنّ العصر الحديث عصر الآمال الطّويلة الّتي تخدع صاحبها وتَعيقه من العمل والجهد في سبيل الوصول إلى ما من حقّه من الدّنيا ومافيها. في هذا المستوى نلتقى ببعض الشّباب الّذين يودّون ان يصلوا إلى مال وفير وحياة منعمة طوال يوم وليلة دون الاجتهاد والاهتمام، وهذا الأمر يفضى إلى الكسل والضّعف وانتشاره في المجتمع ويمنع من تقدّمه، ويدفعه إلى الوقوع في شبّاك الانتهازيّين ولاسيّما المستعمرين من الغرب، فيجعلونه في التّخلّف ويستعبدونه في حفظ مصالحهم وأهدافهم الاستعماريّة. إنّ الشّاعرتين كثيرا ما تخافان من هذه القضيّة، فتحاولان في سبيل الوعى الاجتماعيّ وإنذار النّاس من هذه البليّة الشّاملة المسرية. فتقول پروين:

در دوک آمَل ریسمان نگردد
آن پنبه که همسایه ی شرار است [٦٤]

إنّها تشبه الأمل بآلة الحياكة لاتنفع عمل الإنسان إذا لم يقع موقعه الخاصّ، كما أنّ القطن الّذي اقترب من النّار يحترق ولايصل إلى ما من حقّه وما يتوقّع الإنسان منه، فيضيع سدىً ولايفيد شيئا.

والشّاعرة المصريّة عائشة التّيموريّة تشير إلى قصر مدّة عمر الإنسان وتحذّره من طول الأمل الكاذب قائلة:

كَم ذا نهنّئُ بالآمالِ أنفسَنا حتّى كأنَّ الفتَى طولَ المَدى باقي[٦٥]

النّتيجة

إنّ الشّاعرتين پروين وعائشة قد وقفتا فى صدر الشّعراء المعاصرين من حيث الشّعر التعليميّ والأخلاقيّ والتنويه بالفضائل الإنسانيّة، لأنّ التعاليم الموجودة فى شعرهما نابعة من الثّقافة الدّينيّة الأصيلة، وهى الّتي تنظر إلى الإنسان كأشرف الخلائق وتهتمّ لإيصاله إلى الكمال المنشود فى الشّريعة الإلهيّة. اختصّ القسم الأعظم من ديوان الشّاعرتين بهذا النّوع الشّعريّ مع المشتركات العديدة بينهما في الرؤية الإنسانيّة الّتي لاتحدّ في مكان وزمان، بل تشقّ الجغرافيّة المكانيّة والزّمانيّة وتسري بين كلّ أبناء البشر وترويهم من ينبوعها الصّافي والشّافي. أمّا هذا الاشتراک في الرّؤية فقد نشأ من المشتركات في الذّات وخارج الذّات أى الظّروف المحيطة بهما، وأهمّ النّقاط المشتركة بين نظرة الشّاعرتين الإنسانيّة

هی: التّناصّ الدّينيّ، الحجاب والعفاف، عدم تتبّع عيوب النّاس، عدم التّعلّق بالدّنيا، الاحتراز من الحرص، الصّبر و... إن نتأمّل في هذه السّجايا فكلّها من الفضائل الإنسانيّة المنشودة الّتي يدعو الدّين الإسلاميّ إليها.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب

اعتصامي، پروين، ديوان پروين اعتصامي، چاپ اوّل، تهران، انتشارات پل، ٥١٣٨٣. ش.

اعتصامي، أبو الفتح، مجموعه مقالات، تهران، فردين، ٥١٣٥٢. ش.

تيمور، عائشة، ديوان عائشة تيمور، لامک، لانا، لاتا.

دهباشي، علی، يادنامه پروين اعتصامي، چاپ اوّل، تهران، انتشارات دنياى مادر، ٥١٣٧٠. ش.

زيادة، مى، عائشة تيمور، الطبعة الثّانية، بيروت، مؤسّسة نوفل، ١٤٠٣. ١٩٨٣م.

عمران، سعدي "فالح الرّبيعيّ"، شعراء معاصرون"من أعلام الشّعر المعاصر"، الطّبعة الأولى، بيروت، دارالكاتب العربيّ، ٥١٤٣٢. ٢٠١١م.

فوّاز، زينب، الدّرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور، بولاق، ٥١٣١٢. ق.

قدمياري، مجيد، معجزه پروين، چاپ اوّل، تهران، انتشارات سخن، ٥١٣٨٨. ش.

قمي، شيخ عبّاس، كليّات مفاتيح الجنان، تهران، چاپخانه علمي، ٥١٣٤٢. ش.

كحالة، عمر رضا، أعلام النّساء، ط١٠، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ٥١٤١٢. ١٩٩١م.

محمود عقّاد، عبّاس، شعراء مصر وبيئتهم، القاهرة، نهضة مصر، ١٩٧٣م.

معلوف، لويس، المنجد، چاپ اوّل، تهران، انتشارات اسماعيليان، ٥١٣٦٢. ش.

المجلّات

شموش، إسحق، "السّيّدة عصمت عائشة تيمور"، مجلّة الرّسالة، العدد١٧، ٤٦٥، ٥١٣٦١

المواقع الإلكترونيّة

پاينده، أبوالقاسم، نهج الفصاحة، برگرفته از سايت آية الله تبريزي، ٥١٣٩٠. ش Ketabnak. com

يوسف، أمينة، مقالة"الثّورة العرابيّة أطاحت بها الخيانة"، المصدر: ديوان الأهرام، ١ يناير ٢٠١٢ Ahram. org. eg

Abstract

When we look at world's contemporary history, we encounter with expert literary woman that everybody surprised with their mental and emotional works. They have universal and humanistic view and in their thoughts and works. Their works emphasis on global issues and not just rely on their own territory and home land. So it is not surprising that we know them under the title of "Universal and humanistic woman ."

The most obvious of this woman are two poetesses who have common thought and same point of view about universe and human. One of them is Parvin E'tesami, the Iranian poetess and the other one is Ayesha Al Teymoriah, the Egyptian poetess .

Despite of the spatial and time distance, they have common and same thought, as like as they grown up in a same family .

The aim of this study is surveying their views and common position, between two poetesses and doing research about the causes of this sameness According to American school .

الهوامش

(١) عضو الهيئة التّدريسيّة بجامعة الخوارزميّ Soud42_moz@khu.ac.ir

(٢) على دهباشي، يادنامه پروين اعتصامي، ص١٠

(٣) مجيد قدمياري، معجزه پروين، ص٢٢٠

(٤) على دهباشي، يادنامه پروين اعتصامي، ص١١

(٥) عمر رضا كحالة، أعلام النّساء، ج٧/ص٢٨٥

(٦) مجيد قدمياري، معجزه پروين، ص٢١٦

(٧) إعتصامي، مجموعه مقالات، ص٦

(٨) عمر رضا كحالة، أعلام النّساء، ج٧/ص٢٨٨

(٩) مجيد قدمياري، معجزه پروين، ص٦٥

(١٠) زينب فوّاز، الدّرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور، ص٣٠٣

(١١) زيادة، عائشة تيمور، ص٥٥

(١٢) إسحق شموش، السّيّدة عصمت عائشة تيمور، ص٥٨٤

(١٣) عبّاس محمود عقّاد، شعراء مصر وبيئتهم، ص١٤٣

(١٤) زيادة، عائشة تيمور، ص٩

(١٥) سعدي عمران "فالح الرّبيعيّ"، شعراء معاصرون"من أعلام الشّعر المعاصر"، ص٣٣

(١٦) عمر رضا كحالة، أعلام النّساء، ج٧/ص٢٨٧

(١٧) زيادة، عائشة تيمور، ص٥٥

(١٨) پروين اعتصـــامي، ديوان پروين اعتصامي، ص٣٦١

(١٩) عائشـة تيمور، ديوان عائشـة تيمور، ص٢٨

(٢٠) پروين اعتصـــامي، ديوان پروين اعتصامي، ص٣٦٢

(٢١) عائشـة تيمور، ديوان عائشـة تيمور، ص٢٩

(٢٢) مجيد قدمياري، معجزه پروين، ٢٤٦

(٢٣) المصدر نفسه، ص٥٧

(٢٤) پروين اعتصـــامي، ديوان پروين اعتصامي، ص١١٧

(٢٥) المصدر نفسه، ص١١٨

(٢٦) المصدر نفسه، ١٠٥

(٢٧) المصدر نفسه، ص١٠٦

(٢٨) عائشـة تيمور، ديوان عائشـة تيمور، ص٢٧

(٢٩) المصدر نفسه، ص٦.

(٣٠) على دهبـاشـــي، يـادنـامـه پروين اعتصامي، ص١٧

(٣١) نفسه، ص١٦

(٣٢) مى زيادة، عائشة تيمور، ص٢٥

(٣٣) پروين اعتصـــامي، ديوان پروين اعتصامي، ص١٦

(٣٤) أبوالقاسم پاينده، نهج الفصاحة، ص٢٣

(٣٥) پروين اعتصـــامي، ديوان پروين اعتصامي، ص٢٥

(٣٦) المصدر نفسه، ص٤٧

(٣٧) عائشـة تيمور، ديوان عائشـة تيمور، ص٦

(٣٨) المصدر نفسه

(٣٩) شـــيخ عبّاس قمي، كليّات مفاتيح الجنان، ص٣.

(٤٠) عائشـة تيمور، ديوان عائشـة تيمور، ص٥

(٤١) المصدر نفسه، ص٥٤

(٤٢) أمينة يوسـف، الثّورة العرابيّة أطاحت بهـا الخيـانـة (موجز المقـالـة: الثورة العرابية ثورة شـعبية مصـرية بزعامة أحـمـد عُـرابـي (١٨٨١م)، وهـى فـي الـتـاريـخ الـحـديـث مـبـدأ (مصـــر للمصـــريين)، هدفها كان خلق حياة نيابية دســتورية في مصــر. شــارك الشـــعـب بجـميـع طبـقـاتـه فـيـهـا بزعـامـة"أحمد عرابي"طـالـبـا طلبات عادلة تتعلق بإصـــلاح البلاد وضـــمان مســـتقبلهـا؛ حتى بلغ عرابي وكيلا لوزارة الحربيـة ثم وزيرا لها فى عهد وزارة البارودي؛و تزامن ذلك مع أحياء مجلس النواب الّذي طالب بســلطات أوســع وســيطرة أكبر على مراجعة

ووضع الميزانية، وهكذا أصبح المد الثوريّ يسبب قلقا شديدا لتوفيق والإمبراطورية البريطانية، فبدأت الخيانة بعوامل عدة وتدخل بريطانيا، ولم تنته هذه المعركة فاضطر عرابي للإستسلام فى١٤ ديسمبر ١٨٨٢م.

(٤٣) القرآن الكريم، الفاطر/٤٣

(٤٤) پروين اعتصامي، ديوان پروين اعتصامي، ص٢٩٦

(٤٥) عائشة تيمور، ديوان عائشة تيمور، ص٤

(٤٦) المصدر نفسه

(٤٧) المصدر نفسه

(٤٨) پروين اعتصامي، ديوان پروين اعتصامي، ص١٨

(٤٩) عائشة تيمور، ديوان عائشة تيمور، ص٣

(٥٠) پروين اعتصامي، ديوان پروين اعتصامي، ص١١١

(٥١) عائشة تيمور، ديوان عائشة تيمور، ص٥٤

(٥٢) پروين اعتصامي، ديوان پروين اعتصامي، ص٣١

(٥٣) المصدر نفسه، ص٤١

(٥٤) عائشة تيمور، ديوان عائشة تيمور، ص٥٩

(٥٥) پروين اعتصامي، ديوان پروين اعتصامي، ص١١٥

(٥٦) عائشة تيمور، ديوان عائشة تيمور، ص٥٩

(٥٧) المصدر نفسه، ص٥٧

(٥٨) پروين اعتصامي، ديوان پروين اعتصامي، ص٣٨

(٥٩) عائشة تيمور، ديوان عائشة تيمور، ص٤٢

(٦٠) پروين اعتصامي، ديوان پروين اعتصامي، ص١٧

(٦١) عائشة تيمور، ديوان عائشة تيمور، ٥٦

(٦٢) لويس معلوف، المنجد، ص ٥٨٨ (كسرى أو خسرو أنوشروان ملك ساساني-من الملوك الإيرانيين- إبن قباذ (٥٣١-٥٧٩) -قبل الإسلام- حارب بوستينيانس واحتلّ أنطاكية... إشتهر بعدله).

(٦٣) المصدر نفسه، ص٥٤

(٦٤) پروين اعتصامي، ديوان پروين اعتصامي، ص٢٤

(٦٥) عائشة تيمور، ديوان عائشة تيمور، ص٥٩

(66) Assistant prof. Arabic language and literature, Kharazmi University, Tehran-Iran .